توظيف الامثال العربية الفصيحة في الشواهد البلاغية

أ.م.د. لقاء عادل حسين
جامعة بغداد / كلية العلوم الاسلامية
leqaa.hamad@cois.uobaghdad.edu.iq

التقديم: 2021/1/19
القبول: 2021/4/18
النشر: 2022/3/15
Doi: https://doi.org/10.36473/ujhss.v61i1.1918

under a Creative Commons Attribution 4.0 International Licenses

المستخلص

يعدُّ المثل العربي نوع من أنواع النثر العربي القديم عرفه العرب منذ الجاهلية ثم وظفوه في أشعارهم وقد جاء القران الكريم وتبعته السنة النبوية المشرفة بضرب الأمثال في بعض نصوصهما. وقد استعمله العلماء بوصفه شاهدًا من شواهد النحو العربي , لكنني لم أجد سابقا على حد علمي من وظفه شاهدًا بلاغيًا في تدريس البلاغة العربية , علما أنه بلغ من البلاغة ما بلغته الشواهد الأخرى , فضلا عن كونه كلام موجز يسهل حفظه وتوظيفه ؛ لذا رأيت من المهم الدعوة الى توظيفه بوصفه شاهدًا بلاغيًا وتسليط الضوء على وجوهه واهميته البلاغية .

وقد قسمت البحث بعد الملخص باللغتين العربية والانكليزية والمقدمة الى مباحث ومطالب , تناول المبحث الاول : تعريف المثل لغة واصطلاحا , والمبحث الثاني : تاريخ الأمثال , والثالث : الأمثال والبلاغة , وهو على مطالب :المطلب الاول : بلاغة الامثال واهميتها كشواهد بلاغية , المطلب الثاني : المثل القرآني والنبوي وبلاغتهما , المطلب الثالث الكتب والدراسات حول بلاغة الامثال , ثم خاتمة وتوصيات.

الكلمات المفتاحية : البلاغة، الشواهد ، الامثال

المقدمة :

تكمن أهمية المثل العربي كونه يمثل إرثًا من الموروثات العربية كالشعر ، والقصص، والخطابة ، ونصًا يستشهد به كالشعر وأنواع النثر والقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ، اخترته عنوانًا لبحثي ، كي أسلط الضوء على نوع مهم من أنواع الشواهد التي ينبغي الإشارة

إليها والاهتمام بها واستخدامها وسيلة من وسائل الإيضاح للقاعدة البلاغية كما اعتمده سيبويه من قبل كشاهد للقاعدة النحوية ، كونه منطوقًا عربيًا بدويًا أصيلًا اعتادت العرب على استعماله منذ القدم وجاء القرآن والحديث النبوي الشريف ليكملا أهميته في استعماله ضمن النصّ القرآني والنبوي ، على أن ننتبه إلى مسألة مهمة جدًا وهي استعمال المثل العربي الأصيل الفصيح ، وليس المثل المنطوق بمعناه باللهجات العربية غير الفصيحة .

وليس هذا فحسب بل انصب اهتمامي على المثل لكوني لم أر من يستعمله شاهدًا بلاغيًا كاستعماله للشعر والقرآن والحديث ، فضلاً عن أهمية التنويع في الشواهد للدرس البلاغي ، وسهولة حفظه وترسيخه في أذهان الطلبة لصغر حجم جمله حتى أن بعض الأمثال يبلغ كلمة واحدة فقط ، هذا فضلًا عن أهميته المعنوية لأنه يعكس آداب الشعوب العربية ويرسخ الأخلاق السامية ويرفد الطلبة بالمواعظ المهمة .

وقد ركز البحث على التقسيم البلاغي الموروث من معاني وبيان وبديع لكونه المنهج المعتمد في أقسام اللغة العربية في جامعاتنا ، لكنني تطرقت إلى المصطلحات الحديثة من أسلوبية وحجاج كونها الجانب الحديث في الدراسات البلاغية ، فقد حاولت إرسال رسالة موجزة لأساتذة البلاغة العربية بضرورة اعتماد المثل كشاهد بلاغي من خلال المقتطفات التي ذكرتها من إمكانية توظيفه في التقسيمات البلاغية الموروثة والحديثة .

المبحث الاول : المثل لغة واصطلاحا

المثل لغة :

جمع ابو الفضل النيسابوري أغلب تعاريف المثل لغة في كتابه مجمع الأمثال وقال: (وهذا فصل يشتمل على معنى المثل وما قيل فيه .

قال المبرد : المثل مأخوذ من المثال ، وهو : قولٌ سائرٌ يشبه به حال الثاني بالأول ، والأصل فيه التشبيه ، فقولهم "مَثَلَ بين يديه" إذا انتصب معناه أشبه الصورة المنتصبة ، و"فلان أمثلُ من فلان" أي أشبه بما له] من[الفضل . والمِثالُ القِصاص لتشبيه حال المقتص منه بحال الأول ؛ فحقيقة المثل ما جُعل كالعلم للتشبيه بحال الأول ، كقول كعب ابن زهير :

كانت مواعيد عرقوب لها مثلاً وما مواعيدها إلا الأباطيلُ) (الميداني ، 1955 , 1/ 5(al-Midani ,1955 ,1/5)

(البيت لكعب بن زهير . الأصفهاني ، د.ت ، 94/17) (House of Kaab bin Zuhair. Al-Isfahani ,D.T, 17/94)

قال ابن السِّكيت : المثل : لفظ يخالف لفظ المضروب له ، ويوافق معناه معنى ذلك اللفظ ، شبهوه بالمثال الذي يُعملُ عليه غيره .

وقال غيرهما : سُميت الحكم القائم صدقها في العقول أمثالا لانتصاب صورها في العقول ، مشتقة من المثول الذي هو الانتصاب.

وقال إبراهيم النظام : يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام : إيجاز اللفظ ، وإصابة المعنى ، وحسن التشبيه ، وجودة الكناية ؛ فهو نهاية البلاغة .

وقال ابن المقفع : إذا جعل الكلام مثلا كان أوضح للمنطق ، وآنق للسمع ، وأوسع لشعوب الحديث .

قلت : أربعة أحرف سمع فيها فَعَلٌ وفِعْلٌ ، وهي مَثَلٌ ومِثْلٌ ، وشَبَه وشِبْه ، وبَدَل وبِدْل، ونَكَل ونِكْل ؛ فمَثَلُ الشيء ومِثله وشَبهه وشِبهه : ما يماثله ويشابهه قدرًا وصفةً ، وبدل الشيء وبِدْلُه : غيره .(الميداني ، 1955 ، 6/1) (al-Midani ,1955 , 1/6)

المثل اصطلاحا :

المَثَل : 1. جملة وجيزة ذات مفهوم عميق ، تدل على نتيجة إثر تجربة واقعية . والمَثَل موجود عند كل شعوب الأرض ، وهو المرآة الصافية لحياتها ، وعاداتها ن وتقاليدها ، وعقائدها ، وثقافتها ، وسلوك أفرادها .

2. وإن لفظة "مَثَل" قديمة في اللغات السامية ؛ فقد وجدت عندهم مذ كانوا يحبون معاً في بقعة واحدة ؛ فهي في العبرية Mashal ، وفي الآرامية Matla ، وفي الحبشية Mesel . وعلماء لغتنا يذكرون أن كلمة "مثل" مأخوذة من قولك : مَثَلُ الشيء ومِثْلُه ، كما تقول : شَبَهُه وشِبْهُه ، لأن الأصل فيه التشبيه . قال المبرد : المثل مأخوذ من المثال ، ج2/ص757 وهو قول سائر يشبه به حال الثاني بالأول ، والأصل فيه التشبيه .

3. والمثل حكاية موجزة بسيطة رمزية ، كتبت شعراً كما كتبت نثراً ، وقد تكون نثراً أولاً ثم دخلت الشعر . وهو ذو أهمية كبيرة بالنسبة إلى حياة العرب الاقتصادية والبشرية والاجتماعية والسياسية والقبلية . ولما كان العرب أهل بلاغة فإنهم أدوه أداء فنيا . وقد بلغت عنايتهم بالأمثال أحياناً عنايتهم بالشعر(التونجي ، 1999 ، 2/ 758) (Al-Tunji , 1999 , 758/2)

استخدم القرآن الأمثال برهاناً على الإعجاز الذي تباهى به العرب ، وعلى بلاغته التي عُرف بها . وتوسع في مفهوم "المَثَل" بأكثر مما فهمه العرب . من ذلك "يا أيها الناس ضُرب مَثَلٌ فاستمعوا له" (الآية :73/الحج:22) ، و"إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلاً ما بعوضةً فما فوقها" (الآية:26/البقرة:2) . واستخدمه النبي صلى الله عليه وسلم كثيراً ، وجاء بعض أمثاله جديداً على العرب ، كقوله : "اياكم وخضراء الدمن" ، وقوله : "كلُّ الصيد في جوف الفَرا" (التونجي ، 1999 ، 2/ 758) (Al-Tunji,1999 ,2/758)

المبحث الثاني : تاريخ الأمثال

المثل بوصفه نصاً فقد نظر إليه في حالتين :

الأولى : حال النطق به وهو إذ ذاك مجرد ألفاظ متضامة في جملة أو جمل ، ثم انتقلت تلك الألفاظ إلى الاستعمال الاجتماعي والأدبي وهذه هي الحالة الثانية . وهي التي تعني علماء الأدب والبلاغة والتفسير.

وقد تعددت أقوال العلماء في تعريف هذا اللفظ وتحويله إلى مصطلح أدبي وبلاغي قابل للتحديد , فأصحاب اللغة ينظرون إلى المثل من حيث أصله الاشتقاقي ، ودلالته اللغوية ، وما يفيده اللفظ في إثراء قاموس اللغة , بينما ينظر إليه أصحاب البلاغة و الأدب من منظور آخر هو , أن اللغة هي مادة بناء العمل الأدبي و الفني ، ولذا فقد كانت نظرتهم عموماً ، مرتبطة بتصورهم للعمل الفني ، التي رأوا من خلالها الجنس الأدبي ، من شعر أو خطابة أو أمثال ، وحتى في تعريفهم للجنس الأدبي ، فقد نظروا إليه من هذه الزاوية .

كما ينظر البلاغيون إلى المثل وفقاً لنظرتهم العامة للنصوص الأدبية ، من حيث اعتنائهم بالجانب الجمالي ، والإبلاغ المعنوي بوضوح ، ومدى براعة المبدع في تعامله مع اللغة , وما تفيده هذه اللغة من دلالات وإيحاءات وصور وإحالات , مسخرين لذلك الطاقات الكامنة في النص – التي يسعون دائماً لاكتشافها – لتأدية المعنى ، وتصوير خوالج النفس في أفضل تعبير ، ومن حيث نسبية الجمال الفني في الأجناس الأدبية وكيفية تحديدها ومعرفتها وتناولها(اليزيدي، 2005 ، 102) (Al-Yazidi,2005 , 102)

والمثل (لم يخرج عن كونه أداء لغوياً بلاغياً , يؤدي وظيفة التعبير بالتصوير , والاستدلال بما في المثل من العبارة أو الصورة) (اليزيدي، 2005 ، 112) (Al-Yazidi, 2005 , 112)

فالحكمة تنتج عن التجربة . ولذلك نجد مجموعة من الأمثال عند العرب ، هي حصيلة تجاربهم في الحياة ، التي كانوا يخوضون فيها بكل قوة . أما أسلوب الكتابة للتعبير غير المباشر ، فلم يكن إلا صيغة من الصيغ الأسلوبية المستعملة في التمثيل للابتعاد عن السردية المتصلة عادة بالتقرير المباشر(الضبي ، 2003 ، 7) (Al-Dabi, 2003 , 7)

وكثرة الأمثال عند المبرد تشير الى دورها الكبير في توضيح المقصود من الكلام بأقصر الألفاظ (عمار ، 1994 ، 34) (Ammar ,1994, 34))

وقد استخدم العرب الأمثال في كلامهم فزكي مبارك في كتابه يقول : (أكثر القصص والمحاورات التي نسبت إلى أهل الجاهلية، وتكلف واضعوها أن ينشئوا لها من

الشعر، وأن يضيفوا إليها من الأمثال ما يتناسب مع الغرض الذي وضعت له والظَّرف الذي قيلت فيه)(مبارك ،2013 ، 38) (Mubarak , 2013, 38)

فكلامه يدل على اهتمامهم بالأمثال واستعمالها شاهدًا في كلامهم الأدبي كقصص وخطب ومحاورات , وهذا إن دل على شيء فأنّه يدل على أهميتها واعتمادها كقانون أدبي يحكم كلامهم , وحجة على أقوالهم. أي أنه نوع من أنواع الحجاج البلاغي الادبي.

المبحث الثالث : الامثال والبلاغة

المطلب الاول : بلاغة الامثال واهميتها كشواهد بلاغية

الخبر و الانشاء : كان الخبر هو الأسلوب الغالب التي اعتمدت عليه أمثال الميداني، وغالبا ما تكون متولّدة عن قصة أو حادثة اقتضتها، أو ظاهرة اجتماعية أو فردية أوجبتها كهبنّقة وحماقته، أو سحبان وفصاحته، وقس بن ساعدة الأيادي وخطباته، وسائر من كان يُضرب بهم المثل ، والذين شكلوا ظاهرة فريدة محمودة كانت أو مذمومة) بومدين ، 2017 . 2018 ، 277) ((Boumediene, 2017- 2018 , 277)

كثرة ورود الاستفهام بالهمزة المحذوفة في الأمثال والتي خرجت لمعاني التقرير تارة وللإنكار والتوبيخ تارة أخرى ، وقد كشف عن ذلك (التنغيم) بوصفه عنصرًا كاشف عن المغزى الدلالي الذي سيق لأجله المثل كما له دور في تقدير المحذوف (الياسري و الزيادي ، 2016 ، 69) (Al-Yasiri and Al-Ziyadi, 2016 , 69)

والأمثال العربية غالبًا أخبار عن قصص حدثت فسارت مثلًا على ألسنة الناس ، أو هي إخبار عن أمور ينبغي التنبه إليها ، مثل : (الناس أخياف)(الأندلسي ، 1983 ، 35/3) (Al-Andalusi, 1983 , 3/35) فأخبر المثل أن الناس مختلفون كاختلاف لون عيون الخيل الخيف ، وهذا الخبر ابتدائي لا يحتوي على أي مؤكد .

ومثل : (أتب من أبي لهب ، والتياب الخسران ، والمثل مأخوذ من قوله تعالى "تبت يدا أبي لهب وتب" (المسد آية 1) ، والأول دعاء والثاني خبر)(العسكري ، د.ت ، 285/1)(Al-Askari, D.T, 285/1) ، أي إن (أتب) دعوة بالخسران وهو من باب الإنشاء غير الطلبي (دعاء) ويجوز أن يكون خبر خرج للدعاء ، للإخبار بأنه في الخسران أخسر من أبي لهب ، والثاني خير أي الآية الكريمة إخبار بأن أبو لهب خسر أشد الخسارة .

التقديم والتأخير : وقد كان لفنون علم المعاني نصيب كبير في الأمثال العربية , فقد كان (للتقديم والتأخير في الأمثال العربية أغراضًا كثيرة ، ولعل في خروجها عن القواعد ومخالفتها للأصول الافتراضية ما يشير إلى حرصهم على المعنى المقصود)(الرفاعي ، 2016 ، 286) (Al-Rifai, 2016 , 286)

, (أو تحويرا لمعنى مقصود ، فيكون التقديم أما للعناية والاهتمام ، أو للتخصيص ، أو لتعجيل المسرة ؛ أو غير ذلك من المسوغات ، وغالبًا ما يكون العنصر المتقدم بؤرة محورية في تشكيل الدلالة ؛ فيكون الانزياح التركيبي لتأليف معنى هو المقصود في المثل ، وتتعاضد العناصر التركيبية في مختلف مواقعها في إبرازه ، ولهذا كثيرًا ما يكون الخروج على الرتبة المحفوظة مقترنًا بدلالة جديدة ، فعندما نظر النحاة في ذلك حاولوا تسويغ الخروج على مقتضى الأصل الافتراضي ، في ترتيب عناصر الجملة . بينما حاول البلاغيون استشراف المعاني والدلالات ؛ لتكتمل نظرتهم في ربط المعنى بالنظم)(البواب ، 2011 ، 16–17) (Al-Bawab, 2011 , 16–17)

إن البنى النحوية التي تشكّلت بها أمثال الميداني خاضعة للسياق الذي يحمله المثل، ويظهر ذلك من خلال التراكيب الجُملية المكتملة وغير المكتملة(بومدين ، 2017. 2018 ، 277) ((Boumediene, 2017- 2018 , 277)

الأنماط التركيبية التي اعتمدت العدول وسيلة أسلوبية في خطاب المثل كانت متنوعة، حيث لامست جملة الشرط، والجملة الفعلية بتقديم المفعول به عن المسند والمسند إليه، بالإضافة إلى الجملة الاسمية بتقديم المسند على المسند إليه، وهناك أمثال تقدّمت فيها الحال عن صاحبها(بومدين، 2017. 2018 ، 277) (, Boumediene, 2017- 2018 277)

مثال التقديم : (حتنى لا خير في سهم زلخ . قال الليث : الزلخ رفع اليد في الرمي إلى أقصى ما تقدر عليه ، تريد بُعدَ الغلوة ، وأنشد : من مائةٍ زلخٍ بمريخٍ غال ... وحتنى : فَعَلَى من وحتنى : فَعَلَى من الاحتنان ، وهو التساوي ، يقال : وقع النبل حتنى ، إذا وقعت متساوية ..... فالحَتَنَى يجوز أن يكون في موضع رفع خبر المبتدأ : أي هذا حَتَنَى ، ويجوز أن يكون في موضع نصب : أي قد احتَنَنا احتنانا ، أي قد است احتنانا ، أي قد استويتا في الرمي فلا فضل لك عليَّ فأعد الرمي . بضرب في التساوي وترك التفاوت)(الميداني، 1955 ،196/1) (al-Midani, 1955 , 196/1) تقدم الخبر لأهميته والاهتمام به .

الحذف والايجاز : إن توظيف أسلوب الحذف في المثل العربي خاضع بالدرجة الأساس إلى السياق الإجتماعي والمقامي وكلاهما من القرائن الحالية التي تؤثر في إنتاج النصوص(الياسري و الزيادي ، 2016 ، 69) (Al-Yasiri and Al-Ziyadi, 2016,69)

ثمة اغراض بلاغية دالة تدعو إلى الحذف والاستغناء عن المفردات والجمل في التركيب ومنها ؛ هي الاحتراز عن العبث بناءً على الظاهر . والاحتقار وقد يكون وراء الحذف أمر

التفخيم والإعظام ، والتوسع في الدلالة الإيحائية (الياسري و الزيادي، 2016 ، 69) (Al-Yasiri and Al-Ziyadi, 2016, 69)

يجوز حذف الفعل مع فاعله على سبيل الجواز وذلك في مواضع محددة ذكرها النحاة منها ؛ في باب المفعول المطلق . وفي باب الإغراء والتحذير(الياسري و الزيادي، 2016 ، 69) (Al-Yasiri and Al-Ziyadi, 2016, 69)

ينبئ الحذف عن اسهامه في رفع المستوى الدلالي للتركيب من خلال تضمنه لأحد انساق التوازي كنسق التضاد والترادف ، وقد تبين من خلال الدراسة التطبيقية للأمثال كثرة اشتغال الأمثال المتوازية بالحذف على نسق التضاد ولعلّ العلة في ذلك راجعة إلى جملة أسباب منها أن الأمثال قائمة على الكناية والاستعارة وهي أحد أسباب وقوع الاضداد في اللغة (الياسري و الزيادي، 2016 ، 69) (Al-Yasiri and Al-Ziyadi , 2016, 69))

إنّ الإيجاز في الأمثال أشد ما في العربية من أنماط الاختصار والتكثيف وتجنب الحشو واللغو، حتى إنها لتبزُّ الشعر ، وتفوق التوقيعات ، وأدل ما يدلك على وعورتها وصعوبتها أن كل جملة منها تشرح بصفحة، وأن شرحها يحتاج إلى كثير من التقدير والتأويل، والاتكاء على الأحداث والقصص التي تحولت إلى جمل مرصوصة.

– إن الرمز اللغوي في المثل ثابت وقار بالنسبة للجماعة التي تستعمله، بوصفه جزءا من مجموعِ ميراث ينتقل عبر الأجيال. ويفرض نفسه على الأجيال اللاحقة التي لا يؤخذ رأيها في استعماله ولا تستطيع تغييره. لأن المثل منفتح الحضور على الأزمنة والأمكنة. إذ يمكن أن تستخدم في واقعة جديدة بالتركيب القديم نفسه.

ـ كما أن اتسام المثل بالاختزال أو الاقتصاد اللغوي المكثف، سمة فنية، وبخاصة إذا فهمت على أنها ستؤدي إلى نوع من الاتساع الدلالي، وبما يمكن تسميته (تضييق مجال العبارة وتوسيع مجال الدلالة الرمزية) ، إذ أنه كلما أوجزت العبارة اتسع المعنى.

– ترتبط الدلالة في إطار مستويي الكلمة والجملة بالمتحدث بالرموز اللغوية، وكذلك المستمع للأمثال وهذا ما أطلق عليه اللسانيون بالتواصل الرمزي اللغوي.

– تأتي الأمثال حاملة في تركيبها صياغات غير مباشرة تحتاج إلى تحليل بلاغي للوصول إلى القصد. وهذه السمة فيها يبرزها أمثالا ذات قيمة تعبيرية ومعنوية من خلال اشتمالها على معاني إنسانية مقدمة بإطار حكمي (الياسري و الزيادي ، 2016 ، 144) (Al-Yasiri and Al-Ziyadi , 2016 ,144)

يستحقّ المثل أن يكون حقلا ثريا للبحث في كلّ أنواع الإيجاز والحذف وقيمتها الأسلوبية في تأدية الخطاب الشفهي) الياسري و الزيادي، 2016 ، 278) (Al-Yasiri and Al-Ziyadi, 2016 , 278)

التكرار : ويلاحظ المتتبّع للأمثال القديمة أنّ ثمّة تكرارات في ألفاظ معينة يمكن أن تكون أسماء أو صفات في متون الأمثال وخواتيمها مثل الناس، شر، خير، كل.أو أفعالا في مطلع كثير منها نحو: ترك، جاء، ذهب، لقي، وقع.... أو ضمائرَ أو صيغا معينة، كصيغة)أفعل من) مثل: أثقل من، أحمق من، أكذب من، ألأم من، أهون من، وغيرها. تتبدّى له في مجموع الأمثال بوصفها نصا واحدا، أو مدونة واحدة، لا أمثالا متفرقة. وهذه التكرارات تحقّق ضمنيا إيقاعات عامة تشمل الأمثال المتقاربة في الألفاظ والتراكيب. أما القراءة أو الاستماع اللذان يقومان على رصد الأمثال بشكل متفرّق غير متواصل، فلن يحقّقا هذا الشكل من الإيقاع؛ وهكذا يعتمد إدراك هذا النوع من الإيقاع على أسلوب التلقّي بشكل أساسي. إلى جانب دوره الإيقاعي يعدّ التكرار من مقاتل البيان، وهو دقيق المأخذ (بومدين ، 2017 . 2018 ، 232) ((Boumediene, 2017 - 2018 . 232

التشبيه : المثل مثله مثل اي شاهد يحوي عناصر بلاغية ، لذا فانه يصلح ان يكون من بين الشواهد البلاغية خاصة مع صغر حجمها وسهولة حفظها وترسيخها في اذهان الطلبة والباحثين ، فقد سلطت الدراسات الحديثة الضوء على الأنواع البلاغية الموجودة داخل النص النثري بأنواعه ، والمراجع لهذه الدراسات يجد ان الأمثال مادة خصبة للفنون البلاغية بأنواعها المختلفة ، فتجد على سبيل المثال اعتماد (المثل في كثير من الأحيان على عناصر التشبيه المختلفة كي يوصل الصورة إلى المتلقي، خاصة حين يكون الأمر مرتبطاً بالحيوان)(الشراري ، 2015 ، 78) (Sharari, 2015 , 78)

فضلا عن (أن التشبيه واحد من أبرز العناصر المكونة للصورة الفنية في المثل العربي عموماً، والمثل عند الجاحظ في كتاب الحيوان، وذلك انطلاقاً من الطبيعة الفنية التي يمتاز بها التشبيه دون سائر العناصر البيانية الأخرى، مع الإشارة هنا إلى قلة تلك الأمثال التي تعتمد على التشبيه المباشر قياساً بمجموع الأمثال عند الجاحظ في كتاب الحيوان)(الشراري، 2015 ، 84 – 85) ((Sharari,2015, 84-85

(وإذا كان التشبيه بجميع صوره وأشكاله من أساليب البيان المتّفق على بلاغتها، فإنه في الأمثال يبلغ قمّة البلاغة، ويحتلّ ذروتها، ذلك أنّ مضارب الأمثال تكون عادة من المعاني المعقولة التي قد يصعب تصورها، ومن ثمّ يلجأ النّاس إلى ضرب الأمثال لها بأمور حسّية، وأحداث واقعية، تكون مأنوسة لهم، ومعروفة لديهم، وهي موارد الأمثال، فلا تلبث هذه المعاني المعقولة أن تبرز من الخفاء حتى تكون في متناول الحواس الظاهرة)(بومدين ، 2017 2018 ، 38) (Boumediene, 2017–2018 , 38)

(إنّ استخدام المثل لأسلوب التشبيه بوصفه وسيلة تكتنز طاقات إيحائية وتعبيرية مضاعفة تغني الدلالة وتُعمّقها) (بومدين ، 2017 2018 ، 275)-Boumediene, 2017

((275 , 2018 ، و(التشبيه بدلالته البيانية وبنائه الفني وصوره العديدة قادر على استيعاب مشاعر البليغ والتعبير عنها وتوصيلها للمتلقي بطريقة فعّالة مؤثرة، وهو ما ارتسم في أمثال الميداني) (بومدين ، 2018.2017 ، 275)((275 , 2017-2018 ,Boumediene ، فضلا عن (إنّ ورود الأمثال بصورة التشبيه البليغ في غياب الأداة ووجه الشبه، يفسح ميدان التّوهم أمام عقل المتلقي، ويقوى عنده ادّعاء الاتّحاد بين طرفي التشبيه. هذا ما يمنح خطاب المثل السّمة الفنية والجمالية، والرؤيا العميقة للصورة) (بومدين ، 2017. 2018 ، 275)((275 , 2017-2018 ,Boumediene ، و (تظهر أهمية التشبيه وحضوره في خطاب المثل في أنّه وسيلة من وسائل المعرفة، إلى جانب قيمته الفنية المتمثلة في تحسين الخطاب، بالإضافة إلى كونه وسيلة إقناعية) (بومدين ، 2018.2017 ، 275)((275 , 2017-2018 ,Boumediene , وقد(استطاع التشبيه المرسل المجمل تجسيد الصفات القبيحة وتنفير النفوس منها ، وتصوير خلجات الألم في نفوس قائليها، وإخراجها في قالب بلاغي بفضل هذا اللون من التشبيه وفوائده الفنية) (بومدين ،2018.2017 275)(275 , 2017-2018 ,Boumediene)

الاستعارة : وهذا لا يخص التشبيه فقط بل نجدها في غيرها من الفنون البلاغية ف (حين ننعم النظر في الأمثال التي جاءت عن العرب عموماً والأمثال التي ترد في كتاب الحيوان خصوصاً فإننا نجدها قد اعتمدت اعتماداً كبيراً على الاستعارة، فأكثر هذه الأمثال يعتمد على الاستعارة خاصة التصريحية، إذ من مجموع الأمثال التي وردت عند الجاحظ في كتاب الحيوان كان عدد الأمثال التي لا تعتمد على الاستعارة 174 مثلاً، أي ما يشكل نسبة 48.1 بالمائة، هذا يعني أن نسبة الأمثال التي تعتمد على الاستعارة هي: 51.9 بالمائة، وهذا يدل على أهمية الاستعارة في تشكيل المثل العربي . ومن الملحوظات التي استطاع الباحث أن يصل إليها من خلال المنهج الإحصائي أن الأمثال التي جاءت وفق صيغة: أفعل من...، أكثرها تعتمد على الاستعارة دون سائر الملامح التصويرية الأخرى)) الشراري ، 2015 ، 86) ((Sharari, 2015, 86

فضلا عن اننا نجد (إنّ الصورة التشبيهية بألوانها المختلفة التي تشكّلت في أمثال الميداني لم تكن الصورة الفنية الوحيدة، بل إنّ الصورة الاستعارية كان لها المقام الاخر لنقل معاني المثل، بالإضافة إلى قدرتها في تخطّي الواقع بباقي صور البيان الأخرى؛ إنها الوسيلة الفنية التي بها تتحرّر اللغة، وتنفتح على آفاق فسيحة عبر انزياحات تبعث الدّهشة والتّوتّر لدى قارئ المثل)(بومدين، 2017. 2018 ، 86) (Boumediene, 2017- 2018 (86 ,, (وقد حفل المثل العربي بمثل هذه الصوّر الفنّية - الاستعارة - التي تراعي تدبيج العبارة، وتحسين اللّفظة وتجميلها، بالإضافة إلى سموّ الفكرة التي تحمل آفاقا إنسانية ينصت

إليها العقل، وتتفاعل معها الجوارح، لتتحقّق الفائدة) (بومدين، 2017 . 2018 ، 92) (Boumediene, 2017– 2018 , 92)

وقد (طغت الصورة الاستعارية المبنية على الاستعارة التمثيلية على بقية الصور الاستعارية الأخرى، ويلمس قارئ الأمثال كثافة هذا النوع لطبيعة العلاقة التي تجمع بينهما؛ إذ أنّ الصورة الاستعارية التمثيلية إذا كثُر استعمالها أصبحت مثلا) (بومدين، 2017. 2018 ، 276) ((Boumediene, 2017- 2018 , 276 وللاستعارة فائدة كبيرة حيث ان (التفاعل الاستعاري يَفتح مجال التأويل لدى القارئ، كما أنّه يستشعر حركية لا متناهية للفكرة التي يسوقها قائل المثل) (بومدين ، 2017. 2018 ، 276)

(Boumediene, 2017- 2018 , 276) , وقد يكون (الترشيح في الاستعارة من أهمّ أسباب حسنها. وهذا ما تجلّى في الأمثال التي تشكّلت اللون من الاستعارة) (بومدين،2017 . 2018 ، 276) ((Boumediene,2017- 2018 , 276

و(الاستعارة إذا ما قورنت بالتشبيه، أكثر مرونة لتخطّيها للعلاقات المنطقية في الواقع واللغة) (بومدين، 2017. 2018 ، 276)((Boumediene, 2017- 2018 , 276, فـ (الاستعارة الموظفة في خطاب المثل تعدّت عوامل التشخيص بمفهومه الضّيّق المرفوض عند المحدثين إلى تحقيق وظيفة جمالية جوهرها إضفاء الحياة على المعنوي المجرد والمادي الحسي أو الجامد) (بومدين، 2017. 2018 ، 276) (, Boumediene, 2017- 2018 , 276)

إنّ الصورة الاستعارية التي تشكّلت بها أمثال الميداني منحت الخطاب الفني الذي يستحقّ أن يكون حقلا لجميع المقاربات الأسلوبية الحديثة (بومدين، 2017. 2018 ، 276) ((Boumediene, 2017- 2018 , 276 وقد (استطاعت الاستعارة أن تمنح لغة المثل حرية الجمع للألفاظ المختلفة دلاليا عبر انزياحات عجيبة تُثير الدّهشة والتّوتّر لدى قارئ المثل)(بومدين،2017. 2018 ، 276)((Boumediene, 2017- 2018 , 276

مثال ذلك من الاستعارة في الأمثال : (الصَّيفَ ضَيَّعتِ اللبن ..... وهذا يسمى عند الأدباء استعارة تمثيلية ، ويُسمى التمثيل على سبيل الاستعارة ، وهي أحد قسمي الإستعارة التصريحية التي هي أن تشبه شيئًا بشيء ، ثم تنقل لفظ المشبه به وتطلقه على المشبه لأجل هذا التشبيه اطلاقًا كأنه وضع له من غير تصريح بالتشبيه ولا بالمشبه به على وجه يشعر بالتشبيه ؛ غير أن لفظ المشبه به قد يكون مفردًا كلفظ الأسد الذي تنقله من السبع الموضوع هو له أولًا إلى الرجل الشبيه به في الجرأة . وقد يكون مركبًا كلفظ "الصيف ضيعت اللبن) الذي تنقله من هيئة مَن ضيّع اللبن إلى هيئة مَن ضيّع حاجة من الحوائج ، وهي الإستعارة في التركيب والتمثيل على سبيل الاستعارة)(البُوسي،1981 ،22/1)(-Al

Boussi, 1981, 22/1) . أي استعار هيئة الذي يضيع اللبن في حر الصيف كهيئة من يضيع الشيء في وقت حاجته ، استعارة هيئة لهيئة وهذه استعارة تمثيلية تستعير حالة لحالة أُخرى تمثيلًا بصورتها .

الكناية : ومن الخصائص التي تميّزت بها الصورة الكنائية بمختلف التّشكّلات التي ظهرت بها أمثال الميداني قدرتها على تجسيم المعاني وإخراجها صورا محسوسة تزخر بالحياة والحركة، وبذلك تكشف عن قدرتها عن معانيها، وتوضّحها وتبيّنها وتبهر العيون منظرا، وتحدث انفعال الإعجاب، لأنّ أنس النّفس بالمدركات الحسّية أعظم من أنسها بالمدركات المعنوية، وذلك لأنّ الحسّ هو الطريق الأول لإدراك النفس ومعرفتها(بومدين ، 2017 2018 ، 149) ((Boumediene, 2017- 2018 , 149)

المثل العربي في الغالب يعتمد على الصورة الكنائية، إذ لا يكاد يخلو مثل من الأمثال منها، وهي ترد إما منبثقة من صورة تشبيهية أو استعارية، وإما ترتكز على مُهاد حسي يشي بها ، وتبدو في هذه الحالة ذات كيان خاص بها ، وقد بُنيت الأمثال على صور كنائية مستقاة من معطيات عصرها، وعكست البيئة العربية القديمة) بومدين ، 2017 2018 ، 276) ((Boumediene, 2017- 2018 , 276)

الصورة الكنائية التي تشكّلت بها أمثال الميداني تتميز بخصائص تتمثل في القدرة على تجسيم المعاني، وتمنح حركية للمَشاهد في المثل، كعضّ الأصابع، وتقليب الكفّ، وحركة الرّجل، وتساعد على توضيح الدلالات (بومدين ، 2017 2018 ، 276) ,Boumediene 2017- 2018 , 276))

كما أنّ التّميّز الذي تتّسم به الكناية في المثل يؤثّر بيانيا في نفسية المتلقي، إذ السامع يُحسّ لأسلوب الكناية جمالا، ويجد لها أثرا ما لا يجده للتعبير الصّريح (بومدين ، 2017 2018 ، 276) ((Boumediene , 2017- 2018 , 276)

إن مثل هذا اللون من الكناية استطاع من خلاله قائل المثل منح المتلقي أهم الصفات التي تداولها الانسان العربي في رؤيته لعوالم مختلفة ظلّت محيطة به عبر مواضعات لغوية متعارف عليها في وسطه الاجتماعي (بومدين ، 2017 2018 ، 276) , Boumediene 2017- 2018 , 276))

فضلًا عن إن (الأسلوب الكنائي من الأساليب التي تتّصف بالإيجاز، والتكثيف الدلالي والاختزال)(بومدين ، 2017 2018 ، 277)(, Boumediene , 2017- 2018 277)

لعلّ الأسلوب الكنائي هو الأسلوب الوحيد من بين أساليب البيان التي تُيسّر للمرء أن يقول كلّ شيء، وأن يعبّر بالرّمز والإيحاء عن كلّ ما يجول بخاطره مع التّسامي والتّرفّع بالنّفس عن كلّ قول يكون باعثه الاشمئزاز، ولا يرضي الأذواق الطيّبة التي تأبى سماع اللّفظ

الخسيس والعبارة المستهجنة، وتميل إلى كلّ كلام فيه ما تشعر بالغبطة و المتعة والتّرف نتيجته (بومدين ، 2017. 2018 ، 277) (Boumediene , 2017- 2018 , 277)

ونرى الوظيفة البلاغية قد صورت الحدث أروع تصوير، فالأمثال التي وردت في نهج البلاغة قد أصابت المعنى في تشبيهاتها وحاكت الواقع في كناياتها وكانت استعاراتها غاية في الدقة سواء أكان ذلك بالصور الحسية أم المعنوية فأشاعت المتعة والجمال في صياغة الألفاظ والتراكيب (النفاخ ، 2017 ، 246)(Al-Nafakh , 2017 , 246)

ومثال الكناية من الأمثال : (ضرسوا فلانًا أي عضوه بالأضراس وهو كناية عن الشتم والذم)(الزمخشري ، 1987 ، 147/2(

((Al-Zamakhshari , 1987 , 2/147 . فكنى بألم العض عن ألم الشتم والذم ، والكناية هنا عن صفة .

ومثل :(بدا نجيثُ القومِ . أي ظهر سرهم وأصلُ النجيث تراب البئر إذا استخرج منها ، جعل كناية عن السر ، ويقال لتراب الهدف نجيث أيضًا ، أي صار سرهم هدفًا يُرمى)(الميداني ، 1955 ، 95/1) (Al-Midan , 1955, 95/1) . فكما ان تراب البئر مختفي تحت ماءه إلى أن يجف فيظهر فالسر كذلك مختفي إلى أن يظهره أحدهم ، وهنا كناية عن موصوف .

المحسنات البديعية : اما ما يخص الفنون البديعية ف(لم تكثر الملامح البديعية في الأمثال العربية، وهذا عائد إلى خصائص المثل التركيبية، فهو يركز على الاختصار، والعفوية في الصدور عن صاحبه، لذا يقل أن يركز فيه العرب على مسائل التنميق اللفظي، والتحسين الكلامي، فما كان منهم من بديع وقع تلقائياً وعفوياً، وما لم يقصدوه لم يقع فيه شيء)(الشراري ، 2015 ، 137) (Sharari , 2015 ,137)

وقد (كان الاعتماد في أكثر الأحيان على الجناس كحالة من التنميق اللفظي، لما لهذا اللون البديعي من أثر في موسيقى الكلام، وإظهار الألفاظ بأجمل الصور، ولما له من تقارب في الكلمات، كل هذا يسهم في تعميق سيرورة المثل على السنة الناس) (الشراري ، 2015 ، 137) (Sharari , 2015 ,137)

مثل : (إن الحذر لا يُغني من القدر)(البُوسي ، 1981 ، 107/1)(Al-Busi) , 1981, 107/1 المثل هنا فيه شاهدين : الأول /خبر مؤكد بأن فهو خبر طلبي ، والثاني/ (الحذر) (القدر) فهنا جناس مضارع اختلف في نوع حرف من الحروف (الحاء) في الحذر ، و(القاف) في (القدر) مع اتفاقهما في باقي الحروف وفي اللفظ .

الخصائص الاسلوبية : فإذا وقفنا عند الخصائص البلاغية والأسلوبية في المثل العربي وجدناها من خلاله: تشيع الحياة في الجماد، والبهجة في الأحياء، والحسن إلى

الكائنات، وتحدب أيضًا على سلامة الألفاظ في المؤدى، وتهذيب العبارة في الخطاب، وتنزيه العاقل عن الأنداد، وصيانة ذاته عن السقطات، وعلوه عنها. وهنا يقترن الغرض الفني بالغرض الاجتماعي والتربوي والنفسي، وذلك من خصائص المثل العربي بكلّ مكوّناته الفنّية.

إن الخصائص البلاغية في المثل العربي تنطلق من مهمته الإبداعية، ومن مهمته الإضافية للتراث، ومن مهمته التهذيبية للنفس، هذه المهمات وظائف أساسية في المنظور البلاغي للمثل، وهي مؤشرات صلبة تحدد لنا تحرير الألفاظ، وتوجيه المعاني في خصائص مميزة للمثل التي لمسناها في الأسلوب والنفس، ومظاهر الاستدلال العقلي، وعلى هذا فسنقف عند الخصائص الأسلوبية، والنفسية، والعقلية للمثل العربي بكلّ أشكاله.

إلاّ أن المقاربة الأسلوبية للمثل عبر هذا البحث تُجسّد النظرة الجديدة للبلاغة التي ترى في كلّ من البيان والمعاني والبديع صورا، بينما النظرة القديمة للبلاغة كانت تنظر إلى البيان كصورة، في حين أنّ مجموعة المحسنات البديعية اللفظية والمعنوية مثل السجع، والجناس، والتشاكل، والتكرار، والتضمين، والتورية، والطباق، والمقابلة، والالتفات فهي مجرد محسنات تزيينية ليس إلاّ، وذلك للتنميق والزخرفة اللفظية والمعنوية .

ويمكن تجميع الصور البلاغية العربية في الأنماط التالية: صورة المشابهة (التشبيه والاستعارة) ، وصورة المجاورة (الكناية ، والمجاز المرسل ، والمجاز العقلي) ، وصورة الرؤيا (الرمز والأسطورة) ، وصورة الائتلاف (التوازي، الجناس، والتشاكل، والتكرار، والمماثلة، والتكافؤ، والتناسب، والتعادل، وتشابه الأطراف...)، وصورة الاختلاف (الطباق والمقابلة...)، وصورة السيمياء) الأيقونة، والإشارة، والعلامة، والمخطط، والعلامات البصرية...)، وصورة الإحالة (التضمين، والتناص، والاقتباس....) 0 وقد صنفت البلاغة الغربية الصورة الفنية والجمالية تصنيفات عدة، وبطرائق مختلفة، ولكن يمكن تعداد مجموعة من الصور البلاغية الغربية التي لا تختلف بشكل من الأشكال عن الصور العربية، وهي: المماثلة، والجناس، والطباق، والسخرية، والمجاز المرسل، والتشبيه، والاستعارة، والتشخيص، والتكرار، والمقارنة، والحذف أو الإضمار، والتدرج نقصانا وزيادة، والمبالغة، والتعويض، والاستبدال، والتهذيب، والكناية، والمقابلة، والتعريض، والتلويح، والإشارة، والإيحاء، والتلميح.

هذه التقسيمات يُنظر إليها ككل متكامل في تحليل نص المثل بغية الوقوف على مجموع القيم الفنية والجمالية التي يبتغيها المتلقي وهو يترصّد أهمّ جزئياته وأبعاده (بومدين ، 2017 ، 32 – 33) ((Boumediene , 2017- 2018 , 32-33 .

رُسمت جملة المثل رسما يتوافق وسنن العربية، واستفاد قائل المثل من آليات أسلوبية مختلفة استطاع بها التّصرّف في نمط بناء الجملة في كثير من الأمثال بناء فنيا أضفى

جمالية في رسالة المثل، الأمر الذي ولّد شيئا من الدهشة والتوتّر عند قراءة المثل لدى المتلقي، وتحقّق مع هذه الدّهشة الوصول إلى درجة الإيمان بالفكرة وتقمّصها. وهو ما يصبو إليه قائل المثل (بومدين ، 2017 . 2018 ، 276) (, Boumediene , 2017 - 2018 276)

من المقاصد الفنية والجمالية للعدول في نصّ المثل، تحويل الخطاب إلى غير العاقل، والقصد به الانسان العاقل، وهذا يظهر في نداء الحيوان، والجماد (بومدين ، 2017 . 2018 ، 278) ((Boumediene , 2017 - 2018 , 278))

إنّ توفّر أمثال الميداني على بعض أشكال التعقيد يمنحها تعدّدا دلاليا، وبُعدا جماليا، ما دام في بعض الغموض جمال، كما يرى ذلك الكثير من النقاد(بومدين ، 2017 . 2018 ، 278) ((Boumediene , 2017- 2018 , 278))

الصورة في أمثال الميداني كاملة التأثير بما ترسمه من مفردات تتوفر فيها عناصر اللون والحركة، والصوت، والتي تساهم جميعها في إظهار مكونات الحالة الأولى المتمثل لها المشبّه بالحالة الثانية المتمثّل بها المشبه به، إلى تلك الصورة الرائعة بعناصرها المؤثرة والمختارة أسلوبيا (بومدين ، 2017 . 2018 ، 278) , Boumediene , 2017- 2018 278))

أغلب أمثال المجمع مُشكلة تشكيلا هندسيا من حيث المبنى والمعنى بفضل حسن اختيار العناصر الفنية بلغة الأسلوبيين ، والتي صُنع بها المثل، مثلما هناك هندسة صوتية متعلّقة بمقاصد المثل، إلى جانب هندسة تتعلّق ببؤرة التشاكلات بين المثل الظاهر والخفي، وبين الواقعي والخرافي، كلّ ذلك بهدف إيصال رسالة المثل إلى المتلقّي (بومدين ، 2017 . 2018 ، 278) (Boumediene , 2017- 2018 , 278)

إن التشكّلات الصياغية ليست سوى أنماط تصنيفية، إلاّ أنّ دورها يكمن في إبراز بعض الجوانب في أبنية المثل سواء من ناحية إنتاجه أو ناحية تلقيه؛ لأنها ستساعد على رصد بعض عوامل بناء لغة المثل، وذلك من خلال صياغته أول مرة عن طريق أسلوبية الاختيار بين عدد كبير من الصيغ اللغوية المحفوظة في ذهن قائل المثل، وبذلك تكون مساعدًا على التكوين، كما أنها يمكن أن تفسر التشابهات والتباينات التي تكون بين عدد من الأمثال على مستوى البنية المتأثرة بالصيغة، وعلى مستوى الدلالة المتأثرة بالصيغة ، وعلى مستوى الدلالة المتأثرة بهذه البنية ، ولأنها ستساعد على اكتشاف كيفية فهم دلالة المثل من خلال التشكّلات الصياغية بين مثل وآخر، أو بين عدّة أمثال (بومدين ، 2017. 2018 ، 278)(Boumediene , 2017 - 2018 , 278)

للإيقاع دور واضح في بناء المثل عن طريق التوازي بين بنيتين نحويتين متماثلتين تركيبيًا ، أو بين كلمتين تربط بينهما علاقة إسناد في جملة واحدة. كما أنّه يعكس الجو

النفسي الذي يعيشه قائل المثل، والذي يتوافق في خطّ متواز مع الدّلالة المرجوّة(بومدين ، 2017 . 2018 ، 279)((Boumediene , 2017 - 2018 , 279

الحِجاج : والحجاج مرتبط بثلاثة عناصر هي (منشئ النص والخطاب والمتلقي) ولا بدّ من غائية في الخطاب، أي هناك روافد ومستويات ووظيفة له وعلى المبدع مراعاة ذلك، فكيف إذا كان المبدع قد ملك الحجة والدليل والبرهان عقلا ونقلا، وملك أعنة اللغة من حيث الفصاحة والبلاغة وحسن الصياغة بشهادة الجميع، فالناظر في أمثال نهج البلاغة يجد فيها الخطاب الحجاجي واضحا بارزا كاشفا عن غايته بألفاظ موجزة وعبارات مكثفة ، لأنه سعى (ع) الى توجيه عقل المخاطب وهذا التوجيه أما أن يكون يقينيا أو إقناعيا من خلال الاستدلال بالأدلة ، بحيث تصبح النتائج منسجمة مع المقدمات وهذا ما نلحظه في بعض أمثال نهج البلاغة (النفاخ ، 2017 ، 236)(Al-Nafakh , 2017 , 236)

وكشفت الوظيفة الحجاجية عن غايتها بألفاظ موجزة مكثفة سعى من خلالها الى توجيه عقل المخاطب الى الأدلة اليقينية والبراهين القائمة على الإقناع، كل ذلك من أجل إبعاد الشك والظن من عقل المخاطب، وهذا الحجاج مرة جاء محاكيا الواقع ومرة جاء مجازا محققا بذلك القيمة الجمالية للأمثال (النفاخ ، 2017 ، 246) (Al-Nafakh , 2017 , 246)

المطلب الثاني : المثل القرآني والنبوي وبلاغتهما

المثل ليس في النثر وفي اشعار الشعراء فقط بل نجده في القران والسنة و(المثل في القرآن يقوم على الشبه والتناظر بين طرفين ؛ لتتم بينهما المقارنة والمشابهة ، ووجه الشبه فيه منتزع من صور لا يمكن فصل بعضها عن بعض ، لان كل تمثيل تشبيه ، وليس كل تشبيه تمثيلا . والمثل قد يطلق على الصفة والحال والعبرة والآية والشبيه والنظير ، وعلى الصرف والذِّكر . وله مظهران ، أحدهما أن يجيء المعنى ابتداء في صورة التمثيل ، وهذا نادر قليل في كلام البلغاء ، ولكنه كثير في القرآن الكريم كالمثلين المضروبين للمنافقين في مطالع سورة البقرة ، وثانيهما هو ما يتأثر بالمعاني ، ويجيء في اعقابها ؛ لإيضاحها وتقريرها في النفوس . والمثل إنما يصار إليه لكشف المعاني ، وإدناء المتوهم من الشاهد ، وتشخيص المعنويات في صور محسوسة ، فإن كان المتمثل له عظيما ، كان المتمثل به مثله ، وإن كان حقيرا ، كان المتمثل به كذلك .

إن المعاني الكلية تعرض مجملة مبهمة ، فيصعب على الذهن الإلمام بها ، واستخراج سرها ، والمثل هو الذي يفصل المجمل ، ويوضح المبهم ، فهو لذلك ميزان البلاغة)(سعد ، 20152014 ، 322)(Saad , 2014–2015 , 322)

سمات المثل القرآني ، الإطناب ، وعمق الفكرة ، وجمال التصوير ، وهي العوامل التي جسدت ما كشفت عنه من القوة الإبلاغية العالية للمثل القرآني ، وما أبنتُه من معماريته المتميزة عن جميع الماهيات النصية بمكونات بيانية عجيبة وخصائص فريدة ، تتمثل في كونه رسالة معها موضوع جمالي ، ويتمتع بالبراعة التشخيصية وصدق المماثلة وتنوع الأغراض والإيجاز الفائق والمناسبة مع نسيج السورة وكونه امتدادا لها(سعد ، 2014. 2015 ، 323)((323 Saad , 2014-2015 ,

وليس هذا فحسب إلا ان صيغة المثل القرآني قد تميزت عن الأمثال (بأنها لم تنقل عن حادثة معينة ، أو واقعة متخيلة ، أعيدت مكرورة تمثيلًا ، وضرب موردها تنظيرًا ن وإنما ابتدع المثل القرآني ابتداعًا دون حذو احتذاه ، وبلا مورد سبقه ، فهو تعبير فني جديد ابتكره القرآن حتى عاد صيغة منفردة في الأداء والتركيب والإشارة)(الصغير ، 1981 ، 68)(Al-Saghir, 1981 , 68) .

وقد لاحظت أن أغلب الأمثال المضروبة في القرآن الكريم للتشبيه . أي تقريب الصورة إلى أذهان الناس وليس الإطلاق السائر على الألسنة ، فالمعروف أن الأمثال هي الأقوال التي تسير على ألسنة الناس كما فصلنا في تعريفه ، لكنني عن البحث وجدت أن أمثال القرآن غالبًا وليس كلًا لأنها في بعض الأحيان تسير على الألسنة ، وفي الغالب هي تقريب صور وتشبيه حالة المؤمن أو الكافر أو العقاب بشيء معين . كقوله تعالى مثلًا : "وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ"(إبراهيم :45). أما الحديث النبوي فقد كان فيه تجلي معنى المثل أوضح فقد سارت بعض أحاديث "صلى الله عليه وسلم" على ألسنة الناس ، وكانت تمتلك خصائص ومميزات أسلوبية وبلاغية خاصة مختلفة عن غيرها من النصوص ، وقد ألف في بيانها الكتب والرسائل من ذلك "الأمثال النبوية دراسة أسلوبية" رسالة ماجستير لقادة يعقوب من جامعة الجزائر ، وغيرها من المؤلفات .

ومن أمثال الحديث النبوي قوله "صلى الله عليه وسلم" : "إياكم وخضراء الدمن" (القضاعي ، 1986 ، 96/2)(Al-Qudahi , 1986, 96/2) ، فقد سار هذا الحديث مثلًا على ألسنة الناس ، وفيه إنشاء طلبي نهي للنصح والإرشاد .

المطلب الثالث : الكتب والدراسات حول بلاغة الامثال

وردت الامثال في الكتب والمراجع العربية كشواهد مع غيرها من الشواهد فـ (ترِد الكثير من الشواهد النثرية في (المثل السائر)، من الأمثال العربية والأقوال المشهورة، المرتبطة بالوقائع والأحداث، بل بشواهد من عامة الناس ممن يُجري الله على ألسنتهم الكلمة

البليغة أحيانا، ويعقد لها فصلا بعنوان الحكمة ضالة المؤمن)(الوهيبي ، 2016– 2017 ، 30)(Al-Wahibi – 2016–2017 , 30)

قد لا نذهب بعيدا اذا قلنا اننا نطمئن الى كثير من الأمثال التي تنسب للجاهليين ، ولهذا أسباب منها أن المثل قصير موجز في العادة ، وأنه لذلك يدور على الالسنة بسرعة ,ونادرا ما يمسه التغيير 0 ثم ان الامثال وجدت من يعنى بها ويدون بعضها منذ زمن مبكر ; اذ يذكر ان صحارا العبدي , احد النسابين أيام معاوية بن ابي سفيان , وعبيد بن شربة الجرهمي , الذي يقال ان معاوية بن ابي سفيان احضره من الرقة الى دمشق ليقص عليه قصص الاولين , وعلاقة بن كرشم (كريم) الكلابي , الذي تولى الكتابة ليزيد بن معاوية , وكان راوية ثقة , قد الفوا كتبا في الامثال 0 ويظهر ان مؤلفات هؤلاء وامثالهم قد فقدت 0 ولا يبعد ان تكون بعض كتب الامثال اللاحقة قد اعتمدت بعض هذه الكتب.... ، وفي القرن الثاني الهجري , ازداد التأليف في الامثال 0 ولعل اول كتاب وصل الينا من هذا القرن كتاب (الامثال) للمفضل الضبي صاحب كتاب «المفضليات» المشهور 0 وممن الف في الامثال في القرن الثالث الهجري ابو عبيد القاسم بن سلام (ت 224:هـ)(جامعة القدس المفتوحة ، 2007 ، 23)

(Al-Quds Open University , 2007 ,23)

ولعل أهم ما تمتاز به أمثال الجاهليين إنها موجزة محكمة الصياغة , وقد تعمد الى ضرب من التنغيم الآتي من السجع , وانها كثيرا ما تجسم المعنى حين تعمد الى ضرب من الاخيلة)جامعة القدس المفتوحة ، 2007 ، 24) (Al-Quds Open University , 24, 2007)

وقد عرض أحد الباحثين المحدثين في الأمثال الى بعض الأمور التي تعد ملخصا لبلاغة المثل والتي هي من الدراسات الحديثة حول المثل فيقول : (. عرض الباحث لمفهوم المثل وسماته البلاغية، وانتهى إلى أنه هو تركيب ثابت شائع موجز، يستخدم استخداما مجازيا صائب المعنى، يعتمد كثيرا على التشبيه، يتسم في العربية بالإيجاز البليغ والاستعمال الشائع والتشبيه وجمال اللغة والثبات والاستعمال المجازي وجودة الكناية.

. عرض الباحث لثلاث من النظريات الدلالية الحديثة، وهي نظرية السياق الإنجليزية ونظرية الحقول الدلالية الألمانية ونظرية التحليل التكويني الأمريكية، وارتأى أن أصلح هذه النظريات لتطبيقها على الأمثال واستخدامها منهجا للتحليل الدلالي نظرية الحقول الدلالية) (الحمزاوي ، د.ت ، 161)(Al-Hamzawy , D.T , 161)

الخاتمة والتوصيات

1. ينبغي ادراج المثل العربي الفصيح مع الشواهد البلاغية لأهميته ولصغر حجمه وسهولة حفظه على الطلبة.
2. ينبغي الاستعانة بالمثل العربي بوصفه شاهدًا بلاغيًا كونه عنصر مؤثر لا يحوي جانبا بلاغيا فحسب بل يضم جوانب أخلاقية واجتماعية وأدبية وتراثية مهمة للطلبة .
3. المثل يجذب القارئ ويجبره على حفظه لما له من قصص ومعان .
4. المثل يضيف تنوعا في الشواهد البلاغية .
5. المثل لكونه يعكس حالات اجتماعية فانه يضم أغراضا بلاغية ربما لا نستطيع ايجادها في غيره من الشواهد.
6. المثل ليس نثرا فحسب بل انه متنوع بين النثر والشعر والقران والاحاديث النبوية.
7. ينبغي إضافة الشواهد من الأمثال العربية إلى المناهج الدراسية الخاصة بالبلاغة العربية على اختلاف سنواتها.
8. ينبغي على مدرسي البلاغة العربية تسليط الضوء على هذا النوع من الشواهد بأنواعه المختلفة نثرية وشعرية وقرآنية ونبوية.
9. ينبغي تحليل الأمثال لدى تدريسها بلاغيا تحليلا أدبيا معنويا يجذب المتعلم ويسوقه الى حفظه والغوص فيما وراء النص .

المصادر

القرآن الكريم

ـ الأصفهاني ، أبي الفرج (د.ت). الأغاني ، تحقيق : سمير جابر ، ط2 ، دار الفكر – بيروت.

ـ الأندلسي ، ابن عبد ربه احمد بن محمد (1983) . كتاب الجوهرة في الأمثال العقد الفريد ج3 ، تحقيق:د. عبد المجيد الترحيني ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت /لبنان .

ـ البواب ، غادة أحمد قاسم (2011) . التقديم والتأخير في المثل العربي دراسة نحوية بلاغية ، مطبعة السفير، عمان/الأردن .

ـ بومدين ، بوجمعة (2017،2018) . "الخصائص البلاغية في أمثال الميداني" ، اطروحة دكتوراه في البلاغة والأسلوبية ، كلية الآداب واللغات ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان، الجزائر .

التونجي ، محمد (1999) . المعجم المفصل في الأدب ، ط2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت/لبنان.

ـ جامعة القدس المفتوحة (2007) . فنون النثر العربي القديم , (د.ط) .
ـ الحمزاوي ، علاء اسماعيل (د.ت) . الامثال العربية والامثال العامية مقارنة دلالية ، (د.ط) ، المنيا .
ـ خلايلي ، كمال (1998) . معجم كنوز المثال والحكم العربية (النثرية والشعرية) ، ط1 ، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت /لبنان 0
ـ الرفاعي ، عادل محمد جليوي (2016) ." التقديم والتأخير في الأمثال العربية الفصيحة" ، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنين القاهرة ، عدد 33 ، 2815–2868 .
ـ الزمخشري جار الله ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (1987) . المستقصى في أمثال العرب ، ط2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
ـ سعد ، عيسات قدور (2015/2014) . "جماليات المثل في القرآن الكريم دراسة أسلوبية" ، رسالة ماجستير بلاغة القرآن دراسة في الأساليب ، كلية اللغات والفنون ، جامعة وهران ، الجزائر .
ـ الشراري ، عبد العزيز محمد عويض (2015) ." الأمثال في كتاب الحيوان (دراسة فنية بيانية)" ، رسالة دكتوراه في الأدب قسم اللغة العربية وآدابها ، كلية الدراسات العليا ، جامعة مؤتة.
ـ الصغير ، محمد حسين علي (1981) . الصورة الفنية في المثل القرآني دراسة نقدية وبلاغية ، (د.ط) ، دار الرشيد للنشر ، العراق.
ـ الضبي ، المفضل محمد بن يعلى بن عامر (2003) . أمثال العرب ، تحقيق د. قصي الحسين ، ط1، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر ، بيروت/لبنان.
ـ العسكري ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل(د.ت). جمهرة الأمثال ، (د.ط) ، دار الفكر ، بيروت .
ـ عاشوري ، آية الله (2007، 2008) . ""الكلام والصمت في الأمثال الشعبية الجزائرية ـ دراسة تحليلية ـ" ، رسالة ماجستير في الأدب الشعبي ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمان . الجزائر .
ـ عمار ، ياسر محمد عطا (1994) . ""المبرد بلاغيا" ، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها ، كلية الدراسات العليا ، الجامعة الأردنية .
ـ القضاعي ، محمد بن سلامة (1986) . مسند الشهاب ، ط2 ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت .
ـ مبارك ، زكي (2013) . النثر الفني في القرن الرابع الهجري ، (د.ط) ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، مصر.

ـ مناع، هاشم صالح (1993) . النثر في العصر الجاهلي ، ط1، دار الفكر العربي للطباعة والنشر ، بيروت/لبنان.

ـ الميداني النيسابوري ، أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم (1955) . مجمع الأمثال ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السنة المحمدية .

ـ النفاخ ، عبد الكريم (2017) ." وظائف المثل في نهج البلاغة ـ دراسة جمالية" ، العدد 47، كلية ، مجلة مركز دراسات الكوفة ، 221. 256 .

ـ الوهيبي ، سماح بنت عبد العزيز بن علي (2016، 2017) ." بلاغة الشاهد النبوي والنثري في كتاب المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير" ، رسالة ماجستير في الدراسات الأدبية تخصص بلاغة ، كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية ، جامعة القصيم ، السعودية .

ـ الياسري ، حسام عدنان رحيم ، و الزيادي ، ايناس عدنان قحطان (2016) ." التوازي بالحذف في المثل العربي مجمع الأمثال للميداني (518هـ) مثالاً" ، مجلد 9 العدد 4 ، مجلة اوروك ، 25 ـ 46 .

ـ اليزيدي ، أمين عبد الله محمد (2005) ." الخصائص الفنية في الحكم والأمثال العربية دراسة تحليلية تطبيقية على كتاب مجمع الأمثال للميداني" ، أطروحة درجة الدكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها ، كلية الآداب ، جامعة النيلين.

References:

The Holy Quran

- Al-Isfahani, Abi Al-Farag (d. Al-Aghani, edited by: Samir Jaber, 2nd Edition , Dar Al-Fikr – Beirut.
- Al-Andalusian, Ibn Abd Rabbo Ahmed bin Muhammad (1983). The Book of Al-Jawhara in Proverbs, The Unique Decade, Part 3, edited by: Dr. Abd Al-Majeed Al-Tarhini, 1st floor, Dar Al-Kotob Al-Alami, Beirut / Lebanon.
- Al-Askari, Abu Hilal Al-Hassan bin Abdullah bin Sahl (d.). A collection of proverbs, (d. I), Dar Al Fikr, Beirut.
- Al-Bawab, Ghada Ahmed Qassem (2011). Presentation and delay in the Arabic proverb, a rhetorical grammatical study, As-Safir Press, Amman / Jordan.
- Al-Dhbi, the favorite Muhammad bin Ali bin Amer (2003). The likes of the Arabs, the investigation of d. Qusay Al-Hussein, 1st floor, Al-Hilal House and Library for Printing and Publishing, Beirut / Lebanon.
- Al-Hamzawy, Alaa Ismail (d.) Arabic proverbs and colloquial proverbs semantic comparison, (dt), Minya.

- Al-Midani Al-Nisaburi, Abu Al-Fadl Ahmed bin Muhammad bin Ahmed bin Ibrahim (1955). Complex of Proverbs, edited by: Muhammad Muhyiddin Abd al-Hamid, Muhammadiyah Sunnah Press.
- Al-Nafakh, Abdul-Karim (2017), "Functions of Ideals in Nahj Al-Balaghah - An Aesthetic Study," No. 47, College, Journal of the Center for Kufa Studies, 221-256.
- Al-Qudai, Muhammad bin Salama (1986). Musnad Al-Shehab, 2nd Edition, Al-Risalah Foundation - Beirut.
- Al-Quds Open University (2007). The arts of ancient Arabic prose, (d.
- Al-Rifai, Adel Muhammad Jalewi (2016) "Presentation and delay in eloquent Arab proverbs", Yearbook of the College of Islamic and Arabic Studies in Cairo Boys, No. 33, 2815-2868.
- Al-Sharari, Abdul Aziz Muhammad Awaid (2015) "Proverbs in the Book of Animals (Graphic Technical Study)", PhD Thesis in Literature, Department of Arabic Language and Literature, College of Graduate Studies, Mu'tah University.
- Al-Saghir, Muhammad Husayn Ali (1981). The Technical Image in the Qur'an Proverb, a Critical and Rhetorical Study, (DT), Al-Rasheed Publishing House, Iraq.
- Al-Tunji, Muhammad (1999). Detailed Dictionary of Literature, 2nd Edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut / Lebanon.
- Al-Wahaibi, Samah bint Abdulaziz bin Ali (2016, 2017), "The Rhetoric of the Prophetic Witness and the Prose in the Book of the Parable in the Literature of the Writer and Poet of Ibn Al-Atheer", Master Thesis in Literary Studies, specializing in rhetoric, College of Arabic Language and Social Studies, Qassim University, Saudi Arabia .
- Al-Yasiri, Hussam Adnan Rahim, and Al-Ziyadi, Enas Adnan Qahtan (2016), "Parallel to Deletion in the Arabic Proverb, Collector of Proverbs by Al-Midani (518 AH) as an example," Volume 9, Issue 4, Uruk Magazine, 25-46.
- Al-Yazidi, Amin Abdullah Muhammad (2005), "Technical Characteristics of Arab Ruling and Proverbs, an Applied Analytical Study on the Book of the Collector of Proverbs for Al-Midan", Doctoral Thesis in Arabic Language Philosophy and Literature, Faculty of Arts, Al-Neelain University.
- Al-Zamakhshari, Jarallah, Abu al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmed (1987). Al-Mustaqsa fi Proverbs of the Arabs, 2nd ed., Dar Al-Kotob Al-Alami, Beirut.

- Ammar, Yasser Muhammad Atta (1994). “The File Rhetorically”, Master Thesis in Arabic Language and Literature, College of Graduate Studies, University of Jordan.
- Ashouri, Ayatollah (2007, 2008). "Speech and Silence in Algerian Popular Proverbs - An Analytical Study -", MA Thesis in Popular Literature, College of Arts, Humanities and Social Sciences, Abi Bakr Belkaid University, Telman - Algeria.
- Boumediene, Boujemaa (2017-2018). “Rhetorical Characteristics in Proverbs of Field”, PhD thesis in rhetoric and stylistics, Faculty of Letters and Languages, Abi Bakr Belkaid University, Tlemcen, Algeria.
- Khalili, Kamal (1998). Dictionary of Arabic Treasures of Example and Ruling (Prose and Poetics), 1st Edition, Lebanon Library Publishers, Beirut / Lebanon 0
- Manna'a, Hashem Saleh (1993). Prose in the Pre-Islamic Era, 1st Edition, House of Arab Thought for Printing and Publishing, Beirut / Lebanon.
- Mubarak, Zaki (2013). Artistic prose in the fourth century AH, (d. T), Hindawi Foundation for Education and Culture, Egypt.
- Saad, Aissat Kaddour (2014/2015). “Aesthetics of Ideals in the Noble Qur’an: A Stylistic Study”, MA Thesis, Rhetoric of the Qur’an, Study in Styles, College of Languages and Arts, University of Oran, Algeria.

Employ Eloquent Arabic Proverbs in Rhetorical Evidence

Asst Prof. Leqaa Adel Hussein Ph.D.
University of Baghdad, College of Islamic Sciences
leqaa.hamad@cois.uobaghdad.edu.iq

Abstract:

The Arab proverb is a type of ancient Arabic prose known to the Arabs since the Jahiliyyah, then they employed it in their poems. The Noble Qur'an came and the noble Prophet's Sunnah followed it by multiplying proverbs in some of their texts. Scholars have used it as a witness from Arabic grammar evidence, but I did not find before as far as I know who employed it A rhetorical witness in teaching Arabic rhetoric, knowing that he reached from rhetoric what other evidence has reached, in addition to being a brief speech that is easy to memorize and employ; So I thought it was important to invite him to be employed as a rhetorical witness and to shed light on his faces and his rhetorical significance.

The research was divided after the summary in both Arabic and English and the introduction to topics and demands. The first topic dealt with: the definition of proverbs in language and idiom, the second topic: the history of proverbs, and the third: proverbs and rhetoric, and it is on the demands: the first requirement: the rhetoric of proverbs and their importance as rhetorical evidence, the second requirement: the parable The Qur'an and the Prophet and their rhetoric, the third requirement Books and studies on the rhetoric of proverbs, then a conclusion and recommendations.

Keywords: evidence, proverbs, rhetoric